العقم ومشكلاته في تصور ميخائيل بسللوس
حالة الإمبراطورة زوى بورفيروجنيتا نموذجًا

إعداد

د/ نـجلاء حسين محمد توفيق

أستاذ الجغرافيا المساعد

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

Email: hussien.naglaa@ymail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.247185.1595

تـاريخ الاستلام: ٧/ ١١/٢٠٢٣م

تـاريخ القبول: ١/ ١٢ /٢٠٢٣م

ملخص:

يتناول هذا البحث مشكلة العقم وتأخر الإنجاب كما جاءت عند المؤرخ البيزنطي ميخائيل بسللوس، تطبيقًا على حالة الإمبراطورة زوى بورفيروجنيتا، والتي أصيبت بالعقم، وقد تعرض البحث لمشكلة العقم من حيث التعريف به، ووصفه كونه مرض يصيب النساء والرجال على السواء، لا يخص المرأة وحدها، ثم التطرق إلى الأسباب المختلفة لهذا المرض، ما بين عضوية ونفسية، بعدها استعرض البحث شخصية الإمبراطورة زوى وبيان نسبها وظروف زواجها من الإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس، ومحاولاتها والإمبراطور الحصول على طفل، ليكون وريثًا للعرش البيزنطي، فحاولوا مرارًا وتكرارًا البحث في أسباب عقمهم، والوصول إلى علاج قد يكون هو الحل لمسألة تأخر الإنجاب. فلجأوا إلى الأطباء وعندما لم يجدوا فيهم نفعًا، ذهبوا إلى المشعوزين والسحرة، وكان هذا اتجاهًا غريبًا اتجه الأباطرة، وهم أكثر الناس ثقافًا، وأن مثل هذه الأشياء اتبعها العامة من البسطاء وأهل الجهل، لكن عاطفة الأمومة ولوعة الحرمان من إنجاب الأطفال أمر بالغ الخطورة والتأثير خاصة على المرأة، الأمر الذي دفع إلى سوء حالة الإمبراطور رومانوس وجعله يهمل زوجته، تلك التي اتجهت نتيجة لذلك إلى البحث عن العاطفة والميل إلى الرجال الأصغر سنًا، بحثًا عن ضالتها في إنجاب طفل لها، فارتبطت بالشاب ميخائيل الرابع، ذلك الذي طارحته الغرام، وكان دافعًا للتخلص من زوجها الأول رومانوس، للزواج بالعاشق ميخائيل، الذي أهملها بعد الزواج أيضًا؛ نظرًا لكبر سنها، واتضح أن عاطفته للإمبراطورة ما كانت إلا طمعًا في العرش البيزنطي. اتجه البحث بعد ذلك إلى إبراز دور التبني في المجتمع البيزنطي، حيث تبين أنه كان أمرًا طبيعيًا يحدث في بعض الحالات والتي كان منها فشل الزوجة في إنجاب الأطفال مثلما فعلت الإمبراطورة زوى وتبنت ميخائيل الخامس وهو ابن أخت الإمبراطور ميخائيل الرابع، الذي توفي بعد صراع مع المرض، فاعتلى العرش ميخائيل الخامس، الذي أطاح بالأم المتبنية، وعزلها عن الحكم والسياسة، لكن ثورة الشعب البيزنطي أطاحت به، وتم سمل عينية ونفيه، وعادت زوى إلى سدة الحكم لتتزوج من قسطنطين التاسع موناماخوس، وراحت آمالها هذه المرة أيضًا أدراج الرياح نحو انجاب طفل، حتى انتهت حياتها عام ١٠٥٠م دون أن تنجب أطفالاً.

الكلمات المفتاحية: العقم، الإنجاب، الأطفال، زوى، بسللوس، السحر، الصحة الإنجابية.

Abstract:

Infertility and its problems in the perception of Michael Psellus The case of Empress Zoe Porphyrogenita as an example

This research deals with the problem of infertility and delayed childbearing as mentioned by the Byzantine historian Michael Psellus, applying to the case of Empress Zoe Porphyrogenita, who became infertile. Then he touched on the different causes of this disease, between organic and psychological, then the research reviewed the personality of Empress Zoe, explaining her lineage and the circumstances of her marriage to Emperor Romanus III Argyrus, and her and the emperor's attempts to obtain a child, to be heir to the Byzantine throne, so they tried again and again to search for the reasons for their sterility, and to reach Treatment may be the solution to the issue of delayed childbearing.

So they resorted to doctors, and when they did not find any benefit in them, they went to the occultists and sorcerers, and this was a strange trend adopted by the emperors, who are the most educated people, and that such things were followed by the common people of simple and ignorant people, but the passion of motherhood and the agony of deprivation of having children is a very dangerous and influential matter in particular On women, which led to the deterioration of the condition of Emperor Romanus and made him neglect his wife, the one who tended as a result to search for passion and inclination to younger men, in search of her desire to have a child for her, so she became associated with the young Michael IV, who was in love with him, And it was a motive to get rid of her first husband, Romanus, to marry the lover Michael, who neglected her after marriage also due to her old age, and it became clear that his affection for the Empress was nothing but greed for the Byzantine throne. The research tended to highlight the role of adoption in the Byzantine society, as it was found that it was a natural occurrence that occurred in some cases, including the failure of the wife to bear children, as Empress Zoe did and adopted Michael V, who is the nephew of Emperor Michael IV, Who died after a struggle with illness, so Michael V ascended the throne, who overthrew the adoptive mother, and isolated her from power and politics, but the revolution of the Byzantine people overthrew him, and his eyes were poisoned and exiled, and Zoe returned to power to marry Constantine IX Monamachus, and her hopes rested this time as well. Draw the wind towards having a child, until her life ended in 1050 AD without having children.

Keywords: infertility, procreation, children, Zoe, Psellus, Magic, Reproductive health

المقدمة:

يعد موضوع العقم وتأخر الإنجاب من الموضوعات الاجتماعية المهمة التي تعكس الأثر النفسي السيء عند الأزواج، حيث الشعور بالحسرة والمرارة لكل من حُرم نعمة إنجاب الأطفال خاصة المرأة، إذ أن وجود الطفل بالنسبة للأم يمثل لها الحياة، وغيابه بالعقم يصيبها بالعدم، ولهذا وجد عبر تاريخ الحضارات أن العار والازدراء كان يصاحب المرأة العاقر، ولعل هذا يوضح القيمة الكبيرة التي يعطيها المجتمع للمرأة الولود(١).

ولبيان مثل هذه المشكلة، وجدت الباحثة الفرصة الطيبة لتسليط الضوء على حالة الإمبراطورة زوي بورفيرجنيتوس نموذجًا للمرأة البيزنطية خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك من خلال نظرة أحد كتاب الدولة البيزنطية المعاصرين وهو ميخائيل بسللوس Psellus Michael، محاولة في ضوء ذلك التعريف بالعقم وأهم أسبابه، وإن كان مرض عرضي يتم علاجه؟ أم أنه تقدير إلهي خارج حدود البشر؟ وهل هو مصاحب للمرأة فقط أم للمرأة والرجل على السواء؟ وهل ارتبط التداوي منه بتناول العلاج والعقاقير الطبية دون سواها؟ أم كان للشعوذة والسحر من نصيب في هذه المسألة؟ وهل كان للعقم وتأخر الإنجاب أثارًا نفسية على الإمبراطورة زوي وأزواجها فقط؟، أم تعدى الأمر إلى الآثار الاجتماعية والسياسية؟، وهل ارتبط العقم وتأخر الإنجاب بفئة بعينها دون الأخرى؟ أم أنه اشتمل على كل فئات المجتمع الفقيرة منها والارستقراطية؟

بداية وقبل الإجابة على هذه الأسئلة، لابد أولًا من الإشارة إلى المؤرخ البيزنطي المعاصر ميخائيل بسللوس Psellos Michael، والذي عاش في الفترة من ١٠١٨م وحتى ١٠٨٠م. كان اسمه قسطنطين يوم ولد، وقد اختير أستاذًا لكرسي الفلسفة في جامعة القسطنطينية عام ١٠٤٥م، ثم دخل الدير وتسمى بميخائيل عام ١٠٥٥م، لكنه سرعان ما عاد إلى حياة البلاط، وعمل به كاتبًا ومستشارًا ودبلوماسيًا(٢)، كما شارك في

بعض الأحداث الكبرى، حتى كانوا يلقبونه في بعض الأحيان بصانع الملوك، وقد عمل بسللوس وزيرًا لتلميذه ميخائيل السابع دوكـاس Michael Dukes VII (١٠٧١-١٠٨٧م). وفي أواخر أيامه تقاعد بسللوس رغم إرادته في ديره بآسيا الصغرى. أجمع المؤرخون على غزارة فكره وعلمه، في الكتب بالكتب المقدسة والحكمة والخطابة والطب وأخبـار القـدماء والشـعر وسـائر العلـوم[٣]، فقـد كـان لـه مؤلفـات فـي فوائـد الطعـام وخصائصـه وأنـواع السـوائل والعناصـر، كمـا كـان لـه منظومـة فـي الفضـائل والرذائـل، وشرحًا لكتاب المدخل لأرسطو، وشرح أربع مقالات في الرياضة والحساب والموسيقى والهندسة لأرسطو أيضًا[٤]. وكتب تاريخه لأربعة عشر من الأباطرة في الفترة ما بين ٩٧٦-١٠٧٨م، هذا بالإضافة إلى كتابه المهم التاريخ الزمني، والذي يعتبر مذكرات أكثر من كونه تاريخًا، حيث أدرج فيه بعض الشائعات عن البلاط وفضائحه، وبث في هذه الأخبار روحًا فصارت كأنها حية[٥]. ولعل هذا ما دفع الباحثة إلى اختياره لكونه المصدر الأساسي لحياة البلاط البيزنطي خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وكان قريب الصلة فيما ذكره عن موضوع البحث وهو العقم الذي أصاب الإمبراطورة زوي، وهو أمر تفرد بذكره ميخائيل بسللوس دون غيره من المؤرخين، مما جعله على غاية القدر من الأهمية[٦].

ما من شك بأن العقم يعد من المشكلات الطبية التي تخلف آثارًا سلبية على الصحة النفسية والإنجابية لدى الزوجين[٧]، وقد عرفه البعض على أنه عدم القدرة على الإنجاب بعد سنة واحدة من الحياة الطبيعية بين الزوجين دون استعمال أي موانع للحمل[٨]، في حين أن البعض الآخر أشار إليه بأنه: "الداء الذي لا يُبْرأ منه"[٩]، ويقال رحم مَعْقُومةٌ أي مسدودة لا تلد، ويقال أيضًا رجل عَقِيمٌ أي لا يولد له، والملك عقيم؛ لأن الرجل قد يقتل ابنه إذا خافه على الملك، وريح عقيم أي لا تُلقح سحابًا ولا شجرًا، ويوم القيامة يوم عقيم؛ لأنه لا يوم بعده، ويقال امرأة عَقيم ونِسوةٌ عُقُمُ بضمتين وقد يُسَكَّنُ[١٠].

أما المؤرخ اليوناني بولاكو ريبيلاكو Poulakou - Rebelakou فقد أوضح أن العقم هو "مرض يصيب الرجال والنساء على السواء ويمنعهم من الإنجاب؛ نتيجة خلل في وظائف أعضاء الجسم"(١١)، وقد أكد على هذا القول أيضًا على بن العباس المجوسي في كتابه، كامل الصناعة الطبية حيث ذكر أن :"العقم هو عدم الحَبل إما من قِبل المرأة وإما من قِبل الرجل"(١٢)، وفي الغالب يتم اكتشاف مرض العقم بعد الزواج وبعد تأخر عملية الحمل؛ لأنه لا يوجد أعراض تظهر على الأزواج قبل زواجهم تشير إلى هذا المرض(١٣).

ويجب الإشارة هنا أن الباحث ليس لديه ما يدل على أن المؤرخ استاق تعريف العقم السابق الذكر من أطباء عصره أم هذا رأيه الشخصي المعبر عن رأي المجتمع في ذلك العصر.

وعلى هذا وفي ضوء التعريفات السابقة للعقم، ظهر أن العقم مرض يصيب الزوجين أو إحداهما نتيجة خلل في أعضاء الجسم، مما يؤدي إلى الحرمان من إنجاب الأطفال.

هذا وقد اختلفت أسباب العقم وتعددت، وقد جَملها على بن العباس المجوسي بقوله: " فالذي من قبل المرأة يكون إما من سوء مزاج الرحم، وإما من مرض عضوي، والذي من قِبل الرجل يعود إلى رداءة مزاج المني أو من مرض عضوي أيضًا"(١٤)، وأضاف بولاكو ريبيلاكو Poulakou - Rebelakou على ذلك، بأنها: "**تعود إلى الحالة الصحية للزوجين أو إحداهما مثل الإصابة بالسمنة، والحالة البدنية السيئة وأمراض الأعضاء التناسلية والعمر المتقدم والخصاء وعِنة الزوج جنسيًا وفقدان الرغبة أو النشاط الزوجي المفرط**"(١٥)، وهناك كذلك بعض الأمراض الأخرى غير المباشرة التي تصيب كلاهما مثل البرص أو الجذام أو إصابة أحدهما بالجنون بعد الزواج والتي تمنع التواصل بين الزوجين(١٦).

وقد ذُكر أيضًا أنه من الأسباب التي تؤدي إلى العقم وتأخر الإنجاب العامل النفسي الذي يصيب أحد الزوجين مثل الغم والخوف وأوجاع الرأس وضعف الهضم والتخمة(١٧).

وعلى هذا يمكن القول، بإن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب عند البيزنطيين وغيرهم، تعددت أسبابها، فمنه ما ارتبط بمرض عضوي، ومنه ما ارتبط بالعامل النفسي لأحد الزوجين أو كلاهما، أضف إلى ذلك أنها مشكلة لم تقتصر في دوافعها على أحد الزوجين فقط، بل اشتملت على أحدهما أو كلاهما دون الآخر.

لكن نقول أنه برغم ذلك فإن الحالة الأولى وهي العقم، لا علاج لها، وهو ما أكده – المجوسي– بالقول بانه: "خلقة لا دواء له"(١٨). أما الحالة الثانية وهي تأخر الإنجاب، فبرغم أسبابها المتعددة، إلا أن مسألة إنجاب الزوجين قد تكون ممكنة، إذا ما تم علاج الأسباب(١٩).

على أية حال، فإن كانت هذه هي مجمل الأسباب التي أجمع عليها الأطباء وأوردها المؤرخون في كتاباتهم، فأيًا منها قد ينطبق على الإمبراطورة زوي Zoe موضوع البحث وهي الحالة التي تناولها ميخائيل بسللوس في كتابة التاريخ الزمني؟!

لتوضيح ذلك لابد من الإشارة إلى أن الإمبراطورة زوي هي واحدة من أفراد الأسرة المقدونية (٨٦٧–١٠٥٧م) والتي حكمت الدولة البيزنطية نحو قرنين من الزمان، فازدهرت في جميع مناحي الحياة العسكرية والاقتصادية منها، خاصة على عهد الإمبراطور باسيل الثاني Basil II (٩٧٦–١٠٢٥م)(٢٠)، والذي بوفاته عانت الدولة من الضعف والتفكك منذ أن اعتلى سدة حكمها النساء، فأصبح البلاط البيزنطي يحيط به المتآمرون وأصحاب الفتن، وساد نوع من الصراع على السلطة، عجل بانهيار الأسرة المقدونية عام ١٠٥٧م(٢١). حيث تولى الحكم بدلاً عنه، شقيقه الإمبراطور قسطنطين الثامن Constantin VIII وكان رجلاً طاعناً في السن، ولم يظهر أية اهتمام بشئون الدولة بعد تولية العرش البيزنطي، بل ترك مقاليدها في أيدي الخصيان من الحاشية

وانصرف لحياة اللهو والترف حتى توفى عام ١٠٢٨م، ولم ينجب أبناءً ذكوراً، سوى ثلاث من البنات هن ايودوكيا Eudocia والتي توفيت في حياة والدها، وثيودورا Theodora الابنة الصغرى، وزوي Zoe الابنة الكبرى ذات الجمال البارع(٢٢). وليحفظن لهن العرش، فقد سعى قسطنطين سعيًا حثيثًا لتزويج ابنته الكبرى زوي من رومانوس الثالث أرجيروس Argyrus وهو من العائلات المرموقة ذات السيادة في مدينة القسطنطينية، وكان يعمل محافظًا لمدينة القسطنطينية، واضطر تحت ضغط من الإمبراطور قسطنطين الثامن أن يُطلق زوجته ويتزوج من زوي، وبهذه الطريقة أصبح رومانوس إمبراطورًا، ومن ثم عرف برومانوس الثالث(٢٣).

وفي الحقيقة إذا نظرنا إلى هذه الزيجة التي ربطت بين زوي ورومانوس الثالث أرجيروس نجد أنها لم تكن متكافئة، فالزوج قد بلغ من العمر أرذله، فكان في عامه الستين، ويكبر عن زوجته زوي بنحو عشرين سنة، فكانت هي إذن في سن الأربعين وهو عُمر تقل فيه الخصوبة عند المرأة كما بين ميخائيل بسللوس ذلك(٢٤)، وأكدته الدراسات الحديثة بالقول بإن: "**سن الخصوبة عند المرأة يتمثل في الفئة العمرية ما بين٢٠ إلى ٣٥ عامًا وهو التوقيت المناسب للحمل والولادة عند المرأة**"(٢٥).

ومن هذا المنطلق يتبين أن مشكلة العقم وعدم الإنجاب التي أصابت الإمبراطورة زوي، ومنعتها من القيام بدور الأم، هو تأخرها في زواجها إلى السن التي يقل معها فرصة الحصول على طفل. برغم أنها قد خطبت من قبل للملك الألماني أوتو الثالث Otto III (٩٩٦-١٠٠٢م)، إلا أن هذه الزيجة لم تتم؛ نظرًا لوفاة الملك أواخر يناير عام ١٠٠٢م(٢٦).

غير أن الأمر لم يتعلق بالصحة الإنجابية لزوي وحسب، بل ارتبط أيضًا بحالة الزوج الإمبراطور رومانوس الثالث، فلقد رأينا كبر سنه، هذا بالإضافة إلى فارق السن بين الزوجين، وهو الأمر الذي تصعب معه حالة الإنجاب.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل وقفت الإمبراطورة زوي مكتوفة الأيدي أمام عجزها عن الإنجاب؟ أم أنها سعت إلى إيجاد حل لها بكل ما وسعها البدار؟

من الواضح أن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب لدى الإمبراطورة زوى وزوجها رومانوس الثالث، كان لها تأثيرها النفسي الكبير عليهما، وبرغم علمهما بتقدم عمريهما، إلا أنهما لم يفقدا الرغبة في الإنجاب، وفي هذا يقول ميخائيل بسللوس: "**إن الإمبراطور رومانوس برغم كبر سنه، إلا أنه تشبث بالأمل يدفعه إلى ذلك طموحه بإنجاب وريث للعرش البيزنطي**"(٢٧).

ولعل هذا يوضح أمرًا وهو أن الإمبراطورة زوي وزوجها رومانوس لم تحركهما عاطفة الإنجاب وحب الأطفال وحدها، وإنما كان لرغبتهما بعدًا سياسيًا، وهو بقاء السلطة الإمبراطورية في أيدهما من خلال طفل يرث عرش الدولة.

وعلى كل، لما كان للعقم من أثر نفسى كبير ومضرة اجتماعية اصابت الإمبراطورة وزوجها– كما سبق القول– فكان لابد من البحث عن حلول لتلك المشكلة، وقد ناقش ميخائيل بسللوس Michael Psellus ذلك فأورد أن الإمبراطور البيزنطى رومانوس تجاهل الأسباب المادية للعقم والمتمثلة في كبر السن لدى الإمبراطورة زوي والتجأ يدفعه إيمانه إلى الأطباء من ذوي الخبرة في علاج العقم والإنجاب(٢٨). فكانوا يُقدمون له كافة أنواع العلاج والمتمثلة إما في الأعشاب الطبية وإما في المراهم التي كان يتم تدليكه والإمبراطورة بها(٢٩).

لم يكتف رومانوس وزوى بذلك فقط، بل راحا يتبعا نظامًا غذائيًا مميزًا، اشتمل على عسل النحل والنبيذ، كما استخدما شحوم الأوز، اعتقادًا منهما بأنه الطريق الأقرب إلى الإنجاب(٣٠).

ويبدو أن الإمبراطورة كادت من فرط الشوق إلى إنجاب طفل وإيجاد حل لمسألة عقمها، أن تفعل أي شيء، حتى ولو ذهبت إلى السحرة والمشعوذين، هؤلاء

الذين نصحوها استعمال التعاويذ والتمائم السحرية، بل الأدهى من ذلك أنها قامت – وعلى حد قول ميخائيل بسللوس Michael Psellus– بتثبيت الحصى الصغيرة على جسدها وربط السلاسل حول عنقها، كوسيلة لزيادة الخصوبة وعلاج مشكلة العقم وتأخر الإنجاب(٣١).

أضف إلى ذلك أنها قد استعانت بالنساء من ذوات الخبرة في مجال الطب والولادة، مثل القابلات خاصة الماهرات منهن، وذلك لمعرفتهن الجيدة بمثل هذه الأمور الخاصة بالإنجاب(٣٢).

في ضوء هذا، يمكن القول، بإن الإمبراطورة زوي اتجهت في إصرار واضح منها وزوجها إلى اتباع كافة الطرق، واستخدام العديد من الوسائل التي قد تساعدها على حل مشكلة العقم لديها، وربما هذا الإصرار يدفعنا إلى التساؤل، هل تناست الإمبراطورة أنها في سن متقدمة، وأن معدل الخصوبة لديها لا يسمح بفكرة الإنجاب؟

مما لا شك فيه أن الإمبراطورة زوي كانت تعلم علم اليقين أنها في سن من الصعب معه الإنجاب، لكن هي كأية إمراه تدفعها فكرة الحنين إلى الأمومة، التي سبق الحديث عنها، وأملها وزوجها في إنجاب طفل يرث حكم الإمبراطورية وسيادتها، ويتضح أن هذا الأمل كان يزداد لديها نتيجة لانصياعها لنبوءة أحد المنجمين التي تبشرها بحل مشكلة العقم لديها، وإنجابها لطفل ذكر(٣٣).

ويبدو أن هذا الأمر يثير أيضًا التساؤل حول لجوء الأباطرة برغم مكانتهم بين الناس إلى مثل هذه الأعمال التي تنم عن "عقم" عقلي؟!

من الجلي أن تصرف الأباطرة على هذا النحو لم يكن الغرض منه إرضاء عاطفة الأبوة والأمومة وحدها، بل من الواضح أن الحاجة إلى وريث شرعي للعرش البيزنطي كان أحد أهم العوامل الأساسية إزاء هذا الفكر، حتى أننا نجد مؤرخ العصر ميخائيل بسللوس Michael Psellus يؤكد هذه المسألة بأن الإمبراطور رومانوس

الثالث أرجيروس وزوى بورفيروجنتيا، سعيا بكل الطرق للحصول على طفل ذكر[٣٤]، ولو كان الأمر مقتصرًا فقط على عاطفة الأبوة والأمومة، لكانا تمنا أن يرزقا بمولود أيًا كان نوعه ذكرًا أو أنثى.

ولعل هذا يجعلنا نطرح سؤالاً أخر على صفحات البحث وهو، هل إنجاب طفل أنثى في المعتقد البيزنطي يعد عقمًا؟ وإلحاقًا بهذا السؤال، لماذا الإصرار على إنجاب الطفل الذكر؟

للإجابة على هذا السؤال نذكر بداية أن الطبيعة التي عاش عليها المجتمع البيزنطي كانت طبيعة ذكورية، فُضل فيها إنجاب الذكور على إنجاب الإناث، فمن كان لديه طفلة أنثى أو أكثر دون طفل ذكر كان يُعد في المعتقد البيزنطي عقيمًا ويتساوى مع من لم ينجب على الإطلاق، وهذا رأي فصله البعض بالقول: "**إن إنجاب الإناث لا يجلب السرور إلى قلب الوالدين، حتى وإن عانوا سنوات طويلة من عدم الإنجاب**"[٣٥]. وعلى هذا كان يفضل إنجاب الأطفال الذكور عن الإناث.

وتأكيدًا لذلك نجد أحد شعراء البلاط البيزنطي وهو ثيودور برودرموس Therodore Prodromus[٣٦] ينسج هذا الرأي في أشعاره حيث وصف شعور الفرحة التي تصيب كل من يرزق بطفل ذكر، والحزن والألم الذي ينال كل من يحظى بطفلة أنثى[٣٧].

إلى جانب ذلك، فإن الباحثة ترى أن مسألة الوراثة، لاسيما عند الطبقة الأرستقراطية الحاكمة – وكما سبق القول– هي التي كانت تلعب الدور الرئيسي في الحاجة إلى مولود ذكر، خاصة وأن الابن يعد امتدادًا لسيرة والده وأسرته الحاكمة. كذلك النظرة الشمولية للأب نحو الابن بأنه هو العصاة التي سيتوكأ عليها إذا ما أصابه الكبر واشتعل الرأس شيبًا.

ولهذا كانت كل الطرق مباحة أمام كل من أراد انجاب الأطفال الذكور مثل الإمبراطورة زوي، فلم يقتصر لجؤها للأطباء والسحرة والمشعوذين وحدهم، بل نجد

الأكثر من ذلك حيث زيارة أضرحة القديسين والقديسات الموجودة بمدينة القسطنطينية مثل ضريح القديس كوزماس Cosmas والقديس دميان St. Damian[٣٨]، بديلاً عن استعمال أدوية الأطباء[٣٩].

ولعل هذا يوضح أنه قد غلب على البيزنطيين في ذلك الوقت شيء من الروحانيات المرتبطة ببعض الخرافات، وانتشر بينهم اليقين بإن القديسين لديهم القدرة على الشفاء[٤٠].

ويبدو أن هذا الاعتقاد كان سائدًا في فكر البيزنطيين على السواء فلا فرق فيه بين طبقة عامة وأخرى أرستقراطية[٤١]، وربما يعود ذلك في تصور الباحثة إلى عدد من الأسباب وهي:

الأول: ربما كان مرتبطًا بالقدرة المالية لبعض أفراد المجتمع البيزنطي، خاصة البسطاء منهم، وعدم تحملهم لنفقات العلاج لدى الأطباء البيزنطيين.

ثانيًا: الرغبة الأكيدة لبعض المرضى؛ نتيجة لاعتقاد فكرى وديني لديهم بضرورة الاتجاه إلى التداوي على يد القديس بدلاً من الطبيب[٤٢].

ثالثًا: ربما عجز الطبيب البيزنطي عن مداواة مرضاه من الذين يرغبون في علاج مشكلة العقم وتأخر الإنجاب[٤٣]، فكان السبب نحو البحث عن بديل آخر، عندئذ لم يكن أمامهم سبيل إلا اللجوء إلى القديسين والقديسات؛ يدفعهم الأمل في أن يجدوا الشفاء من العقم بفضل بركاتهم[٤٤].

رابعًا: ما ساد بعض فئات المجتمع البيزنطي، لاسيما طبقة البسطاء منهم، من الجهل والتخلف الذي ران على عقولهم.

على أية حال، فإن عدم قدرة الإمبراطورة زوى على الإنجاب، بعد كل تلك المحاولات ولجؤها للأطباء ثم السحرة والمشعوذين وزيارات أضرحة القدسين، دفع بها

إلى تدهور حالتها النفسية، وليس هي وحدها بل والإمبراطور رومانوس زوجها، الذي استسلم وعلى حد تعبير ميخائيل بسللوس Michael Psellus فقد أصابته حالة من اليأس، وقلت رغبته في زوي، نتيجة لضعف قواه الجسدية، ولأنه كان أكبر منها بعشرين سنة(٤٥). وبالتالي حدثت حالة من الفتور لدى الإمبراطور الذي قل اهتمامه بزوجته، وبدا وكأنه شخص آخر، شخص هبط من القمة إلى القاع، بل راح يضيق على زوى، حيث أجبرها على العيش على مخصص مالي ثابت(٤٦).

أما زوى فقد أزعجها حقيقة أن رومانوس نتيجة لعقمها لم يعد يبادلها حبًا، الأمر الذي دفع بها دفعًا نحو إقامة علاقة غرامية، ضج بها البلاط البيزنطي مع شاب يدعى ميخائيل الرابع(٤٧)، حتى اتفقت معه على التخلص من زوجها رومانوس بدس السم له حتى فارقت روحه الحياة عام ١٠٣٤م(٤٨)، وهذا ما طرحه ميخائيل بسللوس الذي روى "أن زوى كانت تدس لزوجها مواد مخدرة دون علمه، حتى اعتاد عليها، وقد أدت به نحالة جسده وفقده لشهيته وتورم وجهه"(٤٩).

ويبدو أن هذه حقيقة وقد أكدها أيضًا جورج كدرينوس بقوله: "أن زوى كانت تضع لزوجها السم في الطعام بشكل دائم"(٥٠)، بهذا أمكن لزوى التخلص من رومانوس العقيم ومن ثم أقبلت على الزواج من الشاب ميخائيل الرابع، الذي نُصب إلى جوارها على عرش الدولة البيزنطية(١٠٤٣-١٠٤١م)(٥١).

هنا ترى الباحثة أن مسألة العقم التي أصابت زوى، قد جعلتها تتصرف بجنون إلى الحد الذي تبحث فيه عن شاب أصغر منها سنًا، ربما لكونها نظرت أن السبب في عدم إنجابها هو زوجها الأول رومانوس والذي كان يكبرها بنحو عشرين عامًا، ولهذا أقدمت على ما أقدمت عليه، بالتعلق بميخائيل الرابع حتى تجد ضالتها المنشودة، وتتحقق لديها نبوءة أحد العرافين بقدرتها على الإنجاب، ولعل هذا يؤكد على حقيقة أن الزواج لدى البيزنطيين كان أساسه هو إنجاب الأطفال(٥٢)، حتى أن رجال

الدين في بيزنطة بينوا أن المرأة لم تخلق للمتعة بل لإنجاب الأطفال(٥٣)، بل والأكثر من ذلك أنهم اعتبروا أن الأمومة هي في ذاتها مرضاة للرب(٥٤).

والسؤال الآن، هل بعد زواج زوى من الشاب ميخائيل الرابع تحقق حلمها بإنجاب طفل ذكر؟!

لم تدم علاقة الغرام ونظرات الحنان التي كان يرسلها ميخائيل الرابع لزوجته زوى، لأنها وإن كانت تأمل أن تنجب منه طفلاً ذكرًا، يرث ملكها، إلا أنه ومن الواضح أنه لم يكن يفكر إلا في المجد الإمبراطوري الذي وصل إليه، فتنكر لها، وأصبح يشك في سلوكها(٥٥)، بل أمر بحبسها في جناحها، وأعلن انفصاله عنها جسديًا، وامتنع عن رؤيتها(٥٦).

ويبدو أن لهذا التصرف من قبل الإمبراطور ميخائيل الرابع تجاه زوى له تفسيرًا قد أرجعه ميخائيل بسللوس Michael Psellus إلى ما أصاب الإمبراطور الشاب بعد زواجه من زوى من نوبات صرع لازمته بعض الوقت، هذا إلى جانب خشيته على نفسه من محاولة زوى التدبير عليه وقتله مثلما وقع منها تجاه زوجها الأول رومانوس(٥٧).

من خلال هذا الطرح يتضح أن محاولة الإمبراطورة زوى في إنجاب طفل ذكر من خلال زواجها برجل شاب مثل ميخائيل الرابع قد باءت أيضًا بالفشل. ولعل هذا يدفعنا إلى التساؤل هل هناك ثمة حل آخر قد تتبعه زوى خاصة بعد فشل جميع العلاجات الطبية والوصفات العشبية، واللجوء إلى أفعال السحر وزيارة الأضرحة، أو حتى الزواج برجل شاب؟!

دعونا نتفق أن انجاب الأطفال في الفكر المجتمعي البيزنطي بصفة عامة قد نال قدرًا كبيرًا لدى كل من لم ينجب أو يرزق بمولود ذكر على الأقل، ولهذا فإنه في حال ما إذا فشلت كل الطرق لعلاج العقم لإنجاب الأطفال، فإننا نجد أن البعض قد

يلجأ في كثير من الأحيان إلى تبنى الأطفال الأيتام أو من هم أكثر عوزًا وحاجة[٥٨]، ولكون البيزنطيون قد سيطر على فكر بعضهم أنهم ذات يوم سيصابون بالعجز والشيخوخة، وهو ما لا يستطيعون تحمله بمفردهم، فقد اتجهوا إلى مسألة التبني؛ وذلك مقابل ما سوف يرثونه هؤلاء الأطفال من آبائهم الأغنياء بعد موتهم؛ وبسبب العوز الشديد أو موت رب الأسرة وعدم قدرة الأم على الإنفاق على أولادها، تنازل بعض الفقراء عن رعاية أطفالهم لمن له القدرة المادية من ذوى الثروة الذين لا ينجبون[٥٩].

وليس ثمة دلائل على هذا القول، جاءت في بعض الكتابات تخبرنا برجل بيزنطي صاحب ثروة لم ينجب، ومصاب بالعقم، قام بتبني طفل فقير، وقد تعهد هذا الرجل بالقيام على قضاء حوائج هذا الطفل من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وكذلك مهر الزواج، إذا ما كبر ورغب فيه، هذا في مقابل أنه يحق للطفل أن يرث أباه من التبني بنفس المقدار الذي سوف يحصل عليه الأبناء من أب وأم طبيعيين[٦٠].

هناك مثالاً أخر، يثبت صحة ذلك القول، وهو قيام المؤرخ ميخائيل بسللوس نفسه بعد وفاة ابنته ستيليانى بتبني طفلة يتيمة، ريثما تعوضه عن فقدان ابنته[٦١]. لم يقتصر الأمر على الرجال وحدهم، بل سمح للنساء العقيمات أيضًا بالتبني[٦٢].

إذا كان هذا هو الحال لدى فكر البيزنطيين من العامة والمثقفين أو حتى الأثرياء منهم، فكان من الطبيعي إذن أن نجده أمرًا واردًا عند الأسر البيزنطية الحاكمة، كنتيجة لمشكلة العقم وتأخر الإنجاب، وضمانًا لوراثة العرش، مثلما حدث عهد نقفور الثالث بوتنياتس Botaneiates (١٠٧٨-١٠٨١م)[٦٣] وهو الإمبراطور المسن العقيم الذي حاول اختيار وريث للعرش الإمبراطوري من خلال تبنيه لأحد أقربائه من أصل آسيوي[٦٤].

إزاء هذا كان الحل الأمثل لمشكلة العقم وعدم الإنجاب التي أصابت الإمبراطورة زوى هي التبني وهو الحل الذي طرحه عليها الطواشي حنا أوفانوتروفرس

John Ophanotrophos شقيق الإمبراطور ميخائيل الرابع ووافقت عليه بإرادتها[٦٥]، حيث قامت بتبني ابن أختيهما ماري Mary وهو ميخائيل الخامس والذي يعرف باسم الجلفاط[٦٦].

ويبدو من خلال هذا أن عملية التبني تلك كانت فيها منفعة لكلا الطرفين الزوجة العقيم زوى والتي يأست من فكرة الإنجاب، وأرادت الخروج من حياة العزلة التي فرضها عليها زوجها ميخائيل الرابع من ناحية، وشعورها بشعور الأمومة التي فقدته طيلة حياتها.

أما بالنسبة إلى الزوج ميخائيل الرابع، فقد أخذ منه المرض كل مآخذ، وأراد من ذلك وأخيه أن يضمنا بقاء أسرتهما على سدة العرش البيزنطي، حتى ولو من خلال التبني.

جرت الاحتفالات في العاصمة الإمبراطورية، وتم تتويج ميخائيل الخامس قيصرًا، ولم يمر وقت كبير حتى توج إمبراطوراً (١٠٤١-١٠٤٢م)[٦٧] بعد وفاة خاله ميخائيل الرابع الذي مات وعمره لم يتجاوز السادسة والثلاثين، وما لبث الأول أن انقلب على خاله الطواشي حنا فنفاه، أما زوي فقد أخذ يضيق عليها، إذ كانت وكما يذكر ميخائيل بسللوس Michael Psellus : "**مصدر إزعاج ممل له**"[٦٨]، حتى نفاها هي الأخرى إلى جزيرة برنسييو في بحر مرمرة، وقد عبر ميخائيل بسللوس عن مشاعر زوي أثناء خروجها من قصرها بالقول: ركبت زوى السفينة إلى منفاها وقد امتلأت عيناها بالدموع وأخذت تنظر إلى القصر الذي ولدت وعاشت فيه.. لكن بعد وصولها لمنفاها شكرت الله أنها لا تزال حية، فقد كانت تتوقع قتلها بعد أن اتهمها ابنها بالتبني بالتآمر على حياته.."[٦٩].

على أية حال، لم يرض الشعب البيزنطي عن نفي زوي، خاصة وأنها سليلة الأسرة المقدونية، فثار على الإمبراطور وتم عودة زوي إلى الحكم شريكة مع أختها

ثيودورا، بعدما سملت أعين ابنها بالتبني ميخائيل الخامس، ومن ثم نفيه خارج العاصمة(٧٠).

يبدو من خلال ما ذكره بسللوس أن مسألة التبني التي اتخذتها زوى بديلاً لعدم إنجابها، كانت أمرًا غير ذي جدوى، وبالتالي فقد عادت سيرتها الأولى، حيث الارتباط بزوج جديد، ربما يعود لها الأمل من جديد، لهذا أقدمت على الزواج من قسطنطين التاسع موناماخوسConstantine IX Monomachos والذي أصبح متربعًا على عرش الدولة البيزنطية (١٠٤٢– ١٠٥٥م) بفضل هذا الزواج(٧١). لكنه أهمل زوجته زوي هو الآخر، واتخذ بديلاً عنها العاشقات والخليلات(٧٢). فضاع بذلك الأمل الأخير للزوجة الجميلة زوى في إنجاب الأطفال، فاعتزلت الحياة وأصابها المرض الرعاش، حتى توفيت في ٢٦ مايو ١٠٥٠م دون أن تنجب أطفالاً(٧٣).

من البين خلال هذه الدراسة أن العقم وتأخر إنجاب الأطفال عند بعض أفراد المجتمع البيزنطي بكافة فئاته الفقيرة منها والحاكمة مثل مشكلة كبيرة وعبئًا نفسيًا ثقيلاً على الزوجين؛ حيث كان يعد من أكثر المخاطر التي يمكن أن تهدد المرأة أو تفسد عليها حياتها الزوجية، لما يترتب عليه من تعطيل لأهم وظيفة يمكن أن تؤديها المرأة وفقًا للفكر المجتمعي البيزنطي(٧٤)، حتى وصفه البعض بالقول: "إن العقم يعد أمرًا مخزيًا لأي شخص، خاصة بالنسبة للنساء"(٧٥)، إذ لا يفسد سعادة الأزواج غير ذلك الشعور المروع المميت الذي لا يعرفه إلا من جربه، أولئك الذين قادهم حظهم التعس إلى هذا المصير والذين اعتادوا الصلاة والتضرع إلى الله ليل نهار، يتصدقون ويقدمون على الخير، ولكنها مشيئة الله هي التي تقرر فشل آمالهم"(٧٦).

هذا وقد ورد لدى سير القدسين أمثلة كثيرة تشرح الحالة النفسية السيئة التي تصيب الأزواج إزاء هذا العقم الذي يحرمهم من الإنجاب، حيث جاء بسيرة البطريرك ليونتيوس إبان القرن الثاني عشر الميلادي أن زوجًا لجأ إليه؛ بسبب أن زوجته كانت عاقرًا، أي لا تلد الأطفال؛ فأحال ذلك حياته إلى جحيم"(٧٧).

ومن هنا يتبين كيف أن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب كان لها وقعًا نفسيًا سيئًا على الزوجين، أدى بالبعض منهم إلى ندب حظه مع إبداء الحسرة والندم إلى جانب ذلك الشعور بالألم والمرارة، أما البعض الآخر فقد اتجه إلى الكنائس للتضرع والدعاء، والقيام بأعمال الخير طلبًا للإنجاب، وهذا ما وقع مع الإمبراطورة زوى موضوع البحث.

من الواضح أيضًا أن الأمر لم يقتصر على ما سبق ذكره من آثار، بل ترتب على العقم أن توترت حياة الإمبراطورة زوى المعيشية مع أزواجها، حتى وصلت إلى حد الاضطراب، بعدما فشلت جميع المحاولات للإنجاب خاصة من زوجها الأول رومانوس الثالث ارجيروس، أضف إلى ذلك تدخل أسرة الزوج في شئون الحياة الأسرية للإمبراطورة وتحكمهم فيها، مثل بلوخاريا Pulcheria أخت رومانوس والتي أمرها الأخير بملازمة زوى وفرض الرقابة عليها لإبعادها عن سدة الحكم، ولولا أن زوي ماكرة وعنيدة، لخضعت لبلوخاريا، وكان هذا التضيق سببًا في تدبير حيلة للتخلص من زوجها رومانوس(٧٨).

لم يكن هذا هو التدخل الوحيد في الحياة الأسرة للإمبراطورة، فبعد أن تزوجت من زوجها الثانى ميخائيل الرابع، ونتيجة لعقمها وعدم إنجابها مولودًا، فقد تسلطت عليها أسرة الزوج، من حيث سوء المعاملة التي لقيتها وعلى حد قول ميخائيل بسللوس من إخوة الإمبراطور هؤلاء الذين امتلأ بهم القصر الإمبراطوري، فقد كانوا مصدر تهديد دائم لها، بل الأدهى من ذلك أنهم كانوا يقتحمون عليها جناحها الملكي(٧٩)، مثل الطواشي حنا شقيق الإمبراطور ميخائيل، والذي كان له تأثير كبير على إقناع زوي بفكرة تبنى ابن أخته ماري، طالما لم تنجب ولدًا وريثًا للعرش(٨٠).

وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على الآثار السلبية التي يحدثها العقم خاصة على الزوجة، الأمر الذي يدفع أسرة الزوج إلى التحكم في الزوجة العقيم وفي حياتها.

هذا إلى جانب ما يتسبب فيه العقم من سوء المعاملة التي تلقاها الزوجة من الزوج، فها هو القديس لاذاروس في سيرته يحدثنا عن زوجة عقيم اعتاد زوجها إهانتها وضربها، فلما اشتكت لواحدة من جاراتها، قدمت لها رأيًا بضرورة التخلص من زوجها، بأن تقدم لزوجها كأسًا من النبيذ الممزوج بدم فاسد لحيوان قد نفق"[٨١]. ويبدو أن هذه الفكرة هي نفسها التي راوت زوي، فقد تخلصت من زوجها الأول رومانوس الأول بوضع السم له تدريجيًا حتى أهلكته[٨٢].

ومن هذا الآثار أيضًا أن يهجر الرجل زوجته، ليلهو مع أخريات، مثلما جاء في سيرة القديس أندروس الذي ذكر أن سيدة ذهبت لأحد السحرة حتى يعيد إليها زوجها الذي هجرها وأنهمك في حياة اللهو، وليس هذا فحسب، بل أنه أخذ في التردد كثيرًا على دور البغاء، وفي بعض الأحيان أنها كانت تدخل منزله، فتجده مليئًا بغيرها من النساء[٨٣]. إن كان هذا ما تعتنقه العامة فما بالنا بالخاصة والأباطرة، هذه حقيقة أكدها لنا ميخائيل بسللوس، من أن الإمبراطورة زوى قد هجرها زوجها قسطنطين الثامن موناموخوس، واتخذ من سكليرينا عشيقة له[٨٤]، بل أنه لقبها بلقب أوجستا Augasta، ومن بعد وفاتها حلت مكانها الأميرة الآلانية[٨٥] إيرينى ابنة ملك جورجيا ديمتريوس Demetrius، التي لقبت أيضًا بلقب أوجستا[٨٦]. (هذه الفكرة كانت تستحق منك دراستها مفصلة لأنها تضيف للبحث بعدا أساسيا ومهما)

ويبدو أن هذه مسألة هجر الزوج زوجته نتيجة لعقمها لم تكن هي الوحيدة في البلاط البيزنطي، حيث نجد إبان القرن الثاني عشر الميلادي أن الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus [٨٧] بعد أن فشلت زوجته برثا سالزباخ Bertha Saulzbach من إنجاب مولود ذكر له، فإنه أقام علاقة غير شرعية مع ثيودورا Theodora ابنة أخية ألكسيوس، تلك العلاقة التي نتج عنها ابنا ذكرًا هو ألكسيوسAlexius [٨٨].

وعلى كل، فمن خلال ما تم عرضه يمكن القول:

- أن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب تعد من المشكلات الاجتماعية التي شغلت فكر الشعب البيزنطي بكافة طوائفه الفقيرة منها والغنية.
- اجتمع المؤرخون (كفئة من المجتمع البيزنطي) على العقم في تعريفه على أنه عدم قدرة الرجل أو المرأة على الإنجاب، وإن كان العقم أمر لا علاج منه، فإن مسألة تأخر الإنجاب من الجائز حدوث الحمل فيها والإنجاب إذا عولجت الأسباب.
- اتضح أن العقم وتأخر الإنجاب اشتمل على أسباب كثيرة كان ما هو معروف وأخرى غير ذلك، مثل الخلل في وظائف بعض أعضاء الجسم البدنية منها والتناسلية. هذا إلى جانب ما ارتبط بالعامل النفسي لأحد الزوجين أو كلاهما، والذي قد يؤثر سلبًا عليهما مثل الغم والخوف وأوجاع الرأس وضعف الهضم والتخمة.
- تبين من البحث أنه في حالة فشل الأطباء في معالجة الجانب الجسدي، فإن كثير من أفراد الشعب البيزنطي قد التجأ إلى أعمال السحر والشعوذة أملاً في إيجاد حل لعنته مثلما فعلت الإمبراطورة زوي موضوع البحث.
- وضح أيضًا اتجاه الفكر المجتمعي البيزنطي بصفة عامة والأباطرة بصفة خاصة نحو الطب الشعبى والمتمثل في لبس التمائم، وذبح الطيور، وذهبوا إلى أبعد من ذلك في التصديق بعلاجات القديسين والقديسات، والتي اعتبرها البعض الحل الأمثل والوحيد.
- اختلف علاج مشكلة العقم وتأخر الإنجاب من فئة لأخرى حسب الحالة المادية، فاتجاه الفقراء والأغنياء والأباطرة إلى المعتقدات الشعبية كان هو الحل المباشر، خاصة إذا ما فشل العلاج التقليدي، أو إذا ما فشل الأطباء عن مداواة مرضاهم.

- اتضح كذلك أن الفكر المجتمعي البيزنطي لم يختلف من طبقة إلى أخرى، بل برغم الفارق المعيشي والثقافي، نجد أن الجميع حتى الأباطرة قد اعتقد في العلاج وفق المعتقدات الشعبية المتمثلة في السحر والشعوذة، واللجوء إلى زيارة أضرحة القديسين والقديسات.
- ظهر من البحث أن الاعتقاد في السحر والشعوذة وزيارة الأضرحة لم يقتصر على المرأة دون الرجل، بل اشتمل على الاثنين معًا.
- تبين أيضًا أن العقم وتأخر الإنجاب لم يختص بمن لم ينجب على الإطلاق، بل ضم كل من رزق بأنثى، دون الذكر.
- وضح من البحث أن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب دفعت البعض إلى الاتجاه نحو التبني، ليكونوا عونًا لهم عند الكبر والشيخوخة، في مقابل أن ينتفع هؤلاء الأطفال بالتبني بالمسكن والمأكل والمشرب والملبس الجيد، والميراث أيضًا في حالة وفاة الأبوين.
- ظهر من خلال هذه الدراسة كذلك أن مشكلة العقم وتأخر الإنجاب، كان لها تأثيرها النفسي والاجتماعي سواء على الزوجين أصحاب العنة، أو حتى على أسرة الزوجين، مما كان يؤدي بالبعض إما إلى إبداء الحسرة أو الالتجاء إلى الله بالتضرع والدعاء، وتقديم الهبات والعطايا للكنيسة ورعاياها.
- كما كان لهذه المشكلة من أثر أخر، كأن تؤدى إلى حدوث المشاجرات الزوجية، أو إلى أن يهجر الزوج زوجته، أو أن يألف حياة اللهو والنسا، أو أن يبحث عن إنجاب طفل ذكر من امرأة أخرى حتى ولو بطريقة غير شرعية، خاصة وأن هذا الفكر ساد الفكر البيزنطي لطبقة الحكام، رغبة في ترك وريثًا للعرش الإمبراطوري.

الهوامش

(١) منال أحمد شحاتة، "أثر الحرمان من الإنجاب على مفهوم الذات لدى المرأة العاقر"، بحث منشور بمجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يونيه ١٩٨٩م، العدد ١٠، ص ٩٧، ٩٩.

(2) "Leonis Allatii diatriba de Pselliis", Patrologia Greeca (Ed) by Migne (J.P), T. 122 (Mic. Psellus 1018-1078) (Paris 1853, 1855), Cols, 490-496.

رأفت عبد الحميد، "ميخائيل بسللوس من خلال كتابه التاريخ الزمني"، منشور ضمن كتابه: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة (القاهر: دار عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م)، ص٢٥٨؛ إيمان محمود أحمد سقيو، "الإمبراطورة ثيودورا من خلال كتاب التاريخ الزمنى لميخائيل بسللوس" بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ٢٥، يوليو ٢٠١٦، ص ٢٥٣ وما بعدها.

(3) Leonis Allatii diatriba de Pselliis"، Cols,490-496.

(4) Ibid, Cols, 489-520.

(5) Michael Psellus, The Chronographia, translated with an introduction, by, E.R.A, Sweter, London 1966, pp. 14 ff.

أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق، حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ رأفت عبد الحميد، ميخائيل بسللوس، ص ٢٥٨.

(6) Michael Psellus, the Chronographia, p. 15.

(٧) سعاد بخوش وآخرون، الضغط النفسي لدى عينة من النساء العقيمات وفق متغيري (مدة العقم ومسببه)، بحث منشور بمجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٨، ع ٤، الجزائر ٢٠١٩م، ص ٢٩٨.

(8) https://ar.wikipedia.org/wiki

(٩) الرازي، (الشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م)، ص ١٨٨.

(١٠) الرازى، مصدر سابق، ص ١٨٨.

(11) Poulakou-Rebelakou, E. & al., "Male infertility: sperm disorders and stytic dysfunction in Byzantine times (330-1453 A.D.)", Urology, vol. 70, (September 2007), p. 196

(١٢) علـى بـن العبـاس المجوسـي، كامـل الصـناعة الطبيـة، بـولاق، ١٢٩٤هـ، ج ١، ص ٥٦٤؛ محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (ليبيا: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. ت)، ص ١٥٨.

(13) Poulakou-Rebelakou, E. & al., op. cit, p. 196.

(١٤) علـى بـن العبـاس المجوسـي، المصـدر السـابق، ج ١، ص ٥٦٤؛ محمد كامـل حسـين، المرجـع السابق، ص ١٥٨.

أما عن سوء مزاج الرحم، فيقصد به، اضطراب وظيفة الرحم، نتيجة لوجود عيوب وتشوهات خلقية في الرحم تجعل المرأة غير قادرة على الحبل. أنظر: محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص ١٦٠، ١٦٧.

وبالنسبة لسوء مزاج المني عند الرجل، قصد به فساد السائل المنوي للرجل وضعفه، بالقدر الذي لا يمكن معه حدوث عملية الحبل لدى المرأة. محمد كامل حسين، نفس المرجع السابق، ص ١٥٨.

(15) Poulakou-Rebelakou, E. & al., Male infertility, p. 196.

(16) Beaucamp, J., "La situation juridique de la famme à Byzance", Cahiers de Civilazation Medievale, vol. 20, (1977), pp. 157-159; Laiou, A. E., Mariage, amour et parenté à Byzance aux XI e – XIII e siècles, Paris, 1992pp. 17-18, 113-129; Viscuso, F. P., "Late Byzantine Canonical Views on the Dissolution of Marriage",Greek Orthodox Theological Review, vol. 44, nos. 1-4, (1999), pp. 273- 290, pp. 274-275.

هناك بعض الأسباب الأخرى التي أدت إلى تأخر الإنجاب مثل الزواج المبكر وهي عادة تميز بها المجتمع البيزنطي، حيث كانوا يزوجون بناتهن في سن السابعة.

The Life of St. Theodora of Thessalnike, trans. A. M. Talbot, Holy Women of Byzantium, Ten Saints Lives in English Translation, ed. A. M. Talbot, Byzantine Saints Lives in Translation, Vol. 1, Washington, D.C., 1996, p. 167.

وبرغم أن القوانين البيزنطية حددت سن ثلاثة عشر عامًا للإناث وخمسة عشر عامًا للذكور، إلا أنـه لـم يعمـل بـه فـي أغلـب الأوقـات، وإن كانـت تـرى الباحثـة أن هذا السن الـذي حددتـه القوانين صغيرًا أيضًا.

Leo VI., Le Novelles de Léon VI le sage, Ed & trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944, Nov. 74, pp. 262-265; Nov. 109, pp. 354-357; Karlin-Hayter, P., "Further Notes on Byzantine Marriage: Raptus - αρπαγή or μνηστεῖαι?" DOP, vol. 46, Homo Byzantinus: Papers in Honor of Alexander Ka ž hdan, (1992), p. 153?.

(١٧) على بن العباس المجوسي، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٦٤.
CF: Poulakou-Rebelakou, E. & al., Male infertility, p. 196.
محمد كامل حسين، الموجز، ص ١٥٨.
من الدراسات التي تناولت أسباب العقم في الطب الحديث. محمد خير أبو تراب، "دراسات في العقم عند المرأة"، بحث منشور بمجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج٥، ع ٤، ١٩٨٢م، ص ٣٧-٤٨.

(١٨) على بن العباس المجوسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٦٤؛ محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(19) Poulakou-Rebelakou, E. & al., Male infertility, p. 196.

(٢٠) باسيل الثاني Basil II: هو ابن الإمبراطور رومانوس الثاني Romance II (٩٥٩ - ٩٦٣م)، تولى الحكم في سن مبكرة في التاسعة عشرة من عمره عام ٩٧٦م ، حيث ثبت جدارته أولى سنوات حكمه، إذ استطاع أن يقضي علىالفتن الداخلية متمثلة في ثورة برداس سكليروس Bardas scleras وبرداس فوقاس Bardas phocas ، وكذلك خاله الخصي باسيل، ورغم انفراد باسيل الثاني بالحكم رسميًا في سنة ٩٧٦م، إلا أن استقلاله الحقيقي بالكرسي الإمبراطوري كان بعد نفي خاله الوصي باسيل عام ٩٨٥م، أصبح له مكانة كبيرة بين الأباطرة؛ نظرًا لمشروعاته العسكرية مع المسلمين في الشرق ومع البلغار في الغرب، عرف عنه أنه كان بخيلاً ولم يتزوج. انظر:
Michael Psellus, the Chronographia; pp. 24ff; the Catholic Encyclopedia, Vol.3 (New York, 1908), p. 109.
وسام عبد العزيز فرج، "الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار (٩٧٦ -١٠٢٥م) العوامل التي أثرت على السياسة في عصره "، بحث منشور بندوة التاريخ الإسلامي والوسيط قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس (القاهرة: ١٩٨٢م)، مج ١، ص ١٦٩ - ١٩٦.

(٢١) هويدا محمد أحمد بنيرة، "دور الإمبراطورة زوى في سقوط الأسرة المقدونية (١٠٢٨-١٠٥٠م)/٤١٩-٤٤٢هـ"، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٤٠، الإصدار الأول- الجزء الخامس، ٢٠٢١م)، ص ٣٣٤٥.

(22) Michael Psellus, The Chronographia; pp. 40, 96, 99, 100-101 ;,) Attaliatès, M., Histoire, trad. H. Grégoire, in: Byzantion, Vol. 28 (Bruxelles, 1958 ch.4, p.331, ch.5, pp.332-333; Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, (Paris, 2003), ch.1, p.346, ch.2.347-349; Cedrenus, G., Historiarum Compendium, ed. I. Bekker, T. II, (Bonn, 1839, pp.536-537,540.

(23) Psellus, M., Chronographia, 5, ch.21, pp.96, ch.26, pp.99, ch.29, pp.100-101 ; Attaliatès, M., Histoire, ch.4, p.331, ch.5, pp. 332-333; Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, ch.1, p.346, ch.2.347-349; Cedrenus, G., Historiarum Compendium, II, pp.536-537,540.

(24) Michael Psellus, The Chronographia, p. 46

(٢٥) منال أحمد شحاتة، أثر الحرمان من الإنجاب، ص ٩٨.

(26) Bryce. J.V., The Holy Roman Empire (London, 1950), p.144.

أ. دونالد نيكول، مرجع سابق، ص ١٢٣؛ ياسر مصطفى عبد الوهاب، أثر الزواج السياسي في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربي (٩٧٢-١٢٠٤م)"، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية الآداب جامعة بنها، العدد ٢٣ يوليو ٢٠١٠م، ص ٤٤٥-٤٤٧.

(27) Michael Psellus, The Chronographia, p. 46.

(28) Michael Psellus, The Chronographia, p. 46.

(29) Michael Psellus, The Chronographia, p. 46; The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint, trans. R. P. H. Greenfield, Byzantine Saints Lives in Translation, Washington, D.C., 1996-2000. Three, Washington, D.C., 2000, ch. 33, p. 119. .

(30) Pantokrator, Typikon of Emperor John II Komnenos for the Monastery of Christ Pantokrator in Constantinople, trans. R. Jordan, Byzantine Monastic Foundation Documents. A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments, ed .J. Thomas & A. C. Hero, 5 vols., Washington, D.C., 2000., vol. 2, ch. 49, pp. 760-761.

محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(31) Michael Psellus, The Chronographia, p. 47; Zonaras, I., Epitomae Historiarum, vol. III, Ed. Butter-Wobest, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1828- 1897., Bonn, 1897., p. 179

(32) Talbot, A.M., Women, pp. 124-125.

أما عن مهنة القابلة فهي تعد من أقدم المهن في تاريخ البشرية، والقابلة اسم استخدم للدلالة على من قام بتوليد المرأة ورعايتها صحيًا. انظر: كمال صلاح عبد الرحمن أحمد، "القابلة في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الواحد والأربعون، يوليو ٢٠١٢، ص ٩.

(33) Michael Psellus, The Chronographia, p.47; Zonaras, I., Epitomae Historiarum, vol. III, Ed. Butter-Wobest, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1828- 1897., Bonn, 1897., P. 179.

كانت مهمة المنجمين قديمًا رصد حركات الكواكب والنجوم، وكشف طالع الأشخاص، أي التنبؤ بشخصية ومستقبل الشخص من طالعه، سواء عند الحمل فيه أو عند مولده، فالمنجم يسعى إلى ربط وجود الإنسان ومصيره بالسماء أي معرفة قدره من خلال النجوم والكواكب. انظر: عبود قره، علم التنجيم أسراره وأوهامه (دمشق: دار علاء الدين للنشر، ٢٠٠٠م)، ط١، ص ٧.

(34) Michael Psellus, The Chronographia, p.47.

(35) Lascaratos, J. & Marketos, S., "Child Sexual Abuse: Historical Cases in the Byzantine Empire (324–1453 A.D.)", Child Abuse & Neglect, vol. 24, no. 8, (2000), pp. 1085– 1090.

(٣٦) ثيودور برودروموس فيما بين عامي ١١٠٠-١١٦٥م، كان شاعرًا للبلاط البيزنطي في عصر أسرة كومنين، ولكنه فقد العطف الإمبراطوري في أواخر أيامه، فانخرط في سلك الرهبان وسمى نفسه بنيولاس، ومن أشهر أشعاره ملحمة درامية تعرف بالقطط والفئران، كما كان له الكثير من المؤلفات الفلسفية والفلكية والرسائل والخطب. عنه انظر:

Theodorus Prodromus, Poémes Prodromiquis en Grec Vulgaire, ed. D. C. Hesseling and H. Pernot (Amesterdam, 1910),pp.10ff;

ص ٢٠٠-٢٠١. أ.دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية،

(٣٧) دون ثيودور برودرموس هذه القصيدة احتفالاً بميلاد طفل ذكر لابنة شقيق الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس، الأميرة إيرينى، وقد أورد كذلك بها أن الطفل الذكر سيكون من المتفوقين في الألعاب الرياضية والصيد، وماهرًا في المعارك، وسوف تصبح له زوجة صالحة، كما سيكون له بعد زواجه الأبناء، وسوف يكون نافعًا حتى بعد كبره، وسيخدم والديه في شيخوختهما. انظر:

Theodore Prodromos, Historische Gedichte, pp. 405-412.

وترى الباحثة أن في هذا دلالة واضحة على أهمية إنجاب الذكور عند البيزنطيين.

(٣٨) عاشا القديسين كوزماس Cosmas ودميان Damian في منتصف ق ٣ الميلادي وتعلما الطب ومارساه في مدرسة الإسكندرية، حتى استشهدا في عهد الإمبراطور دقلديانوس، وتم نقل رفاتهما من الإسكندرية إلى القسطنطينية في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الثاني، حيث بنى لهما ضريح خارج أسوار القسطنطينية وداخل كنيسة بنيت لهما بحيي أيوب Eupe نسبة إلى أبى أيوب الأنصاري. انظر:

Talbot , A-M., "Kosmas and Damian Monastery" , The Oxford Dictionary of Byzantium , II , Oxford , 1991 , p.1151 ; Ozaslan , N., "From the Shrine of Cosmidion to the Shrine of Eyup Ensari" , Greek , Roman and Byzantine Studies ,40 (1999) , pp. 379-99.

(39) Lascaratos, J. & Marketos, S., "Ophthalmological therapy in hospitals (xenones) in Byzantium", Documenta Ophthalmologica, vol. 77, (1991), p.146.

لـم تكـن الإمبراطـورة زوى الوحيـدة فـي تـاريخ الدولـة البيزنطيـة التـي حرمـت مـن إنجـاب الأطفـال الـذكور، ولـم تكن الوحيـدة أيضًـا التـي لجـأت إلـى رجـال الـدين، لحـل مشكلة العقم لـديها، فوالـدي ثيوفانو Theophano زوجة ليو السادس Leo VI انتحبا لعدم القدرة على الإنجاب، واعتبروا ذلك قدرًا أكثر مرارة من الموت، وظـلا يـداوما علـى الـذهاب للكنيسـة بضـع مرات يوميًا، يتضـرعا إلـى العذراء بصلوات طويلة كي تنعم عليهما بطفل. انظر:

Talbot, A.M., "Women", in: Byzantines, ed. G. Cavallo, Chicago, 1997, p. 124.

هذا وقد أوردت المصادر البيزنطية مثالاً آخر، حيث ورد أنه عندما عزل الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣- ١١٨٠م) البطريرك كوسماسCosmos واتهمه بالهرطقة، قام البطريرك أثناء الصلاة في الكنيسة بلعن رحم الإمبراطورة برثا سالزباخ Bertha Sulzbach زوجة الإمبراطور، وأعلن عن عدم إنجابها أطفالاً ذكورًا، ورغم توسلاتها إلى الرهبان، وما أغدقته من الهدايا والهبات على الكنيسة ورعاياها لرفع الكرب عنها، إلا أن صلاتها وتوسلاتها لم تجد نفعًا، ولم تنجب وريثًا ذكرًا للإمبراطورية. انظر:

Kinnamos, J., Deeds of John and Manuel Comnenus, Trans. Ch. M. Brand, New York, 1976, p. 94.

وانظر الترجمة العربية: يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" في كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ٥٤ وما بعدها.

(40) Talbot, A. M.,"Pilgrimage to Healing Shrines: The Evidence of Miracle Accounts", Dumbarton Oaks Papers, Washington, D.C, vol. 56, (2002), pp. 155- 159.

(41) Moffat.A.,"The Byzantine Child", Social Research,53,(1986). P.717;The of life of St. Andrew the Fool,ed, & trans. L.Ryden, 2 vols,Studia Byzantina Upsaliensia,4/1-2,Uppsala,1995, pp.171-173.

(42) Rosenqvist, J. O., "Miracles and Medical Learning, The case of St. Eugenios of Trebizond", Byzantino – Slavica, Prague, vol. 56, no. 1, (1995), pp. 461-464.

(43) George Acropolites, The History, trans, R. Macrides, OSB, Oxford Unversity Press, 2007, chs, 52, 74, pp. 270, 335.

(44) Moffat. A., "the Byzantine child", Social Research, 53 (1986), p. 717.

(45) Michael Psellus, The Chronographia,,p.47.

(46) Michael Psellus, The Chronographia, p.47.

(٤٧) كان ميخائيل الرابع ابنًا لأحد القرويين في إقليم بافلاجونية، ثم هاجر إلى القسطنطينية ومن ثم فقد عمل في تجارة العملة الفضية المزيفة، وقد وصل إلى العرش البيزنطي بمساعدة أخيه الخصى يوحنا المشرف على ملاجئ الأيتام، الذي عمل لفترة في القصر الإمبراطوري، فاستغل يوحنا شغف الإمبراطورة زوي بالرجال، وقدم إليها أخاه ميخائيل، فأصبح عشيقها ثم تزوجت منه ورفعته معها على العرش عام ١٠٣٤م بعد وفاة زوجها رومانوس الثالث. انظر:

Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, (Paris, 2003), p. 323; Michael Psellus., Chronographia, p. 60.

أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ١٥٤-١٥٥؛ علية عبد السميع الجنزورى، علية عبد السميع الجنزوري، المرأة في الحضارة البيزنطية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ط١، ص ١١٦-١١٨.

(48) Skylitzès, J., Empereurs,p. 323; Michael Psellus., Chronographia, p. 60

(49) Michael Psellus, The Chronographia,,p.52.

(50) Cedrenus, G, op. cit, p. 505.

(51) Michael Psellus, The Chronographia, p.52.

(52) Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, Studia Byzantina Upsaliensia, University of Uppsala Press. 1986 ff., vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995., Ch. 34, p. 159; Karlin-Hayter, P., "Texts for the Historical Study of the 'Vita Euthymii'", Byzantion, Bruxelles, vol. 28, (1958), p. 375

(53) Nikephoros the Priest, op. cit, ch. 34, p. 159; Karlin-Hayter, P., "Further Notes on Byzantine Marriage: Raptus - arpagή or μnhsteῖai?", DOP, vol. 46, Homo Byzantinus: Papers in Honor of Alexander Kažhdan, (1992), p. 375.

(54) Theophylact Of Ochrid., Theophylacte d'Acrid,Vol.2, Lettres ,ed, P. Gautier, Thessalonica,1986, p. 190.

(55) Michael Psellus, The Chronographia, p.59.

(56) Michael Psellus, The Chronographia, pp. 64, 66, 67; Ostrogrosky, G., History of the Byzantine States, trans., byj., Hussey, Oxford 1956., p.287; Vasilieve, A. A., History of the Byzantine Empire 324-1453,2Vols.,U.S.A.,1973, VOL. 1,p. 108.

(57) Michael Psellus, The Chronographia,,pp. 64, 65; Ostrogorsky, op. cit, p.287

(58) The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint, trans. R. P. H. Greenfield, Byzantine Saints Lives in Translation, Washington, D.C., 1996-2000. Three, Washington, D.C., 2000, ch. 33, p.119.

(59) Macrides, R. J. "Kinship by Arrangement: The Case of Adoption", Dumbarton Oaks Papers, vol. 44, (Washington, 1990), pp. 109 – 118.

(60) Macrides, R. J.op. Cit, p. 112.

(61) Leroy- Molinghen, A, "Styliane" Byzantion, 39, (1969), p. 159.

(62) Leo VI., Novelles, Nov. 27, pp. 104-110.

(٦٣) تولى العرش البيزنطي بعد أن نادى به الجيش إمبراطورًا في نيقية يناير ١٠٧٨م، وقد نجح الطامعون أمثال ألكسيوس كومنين في الاحتيال عليه حتى تنازل عن العرش ودخل الدير في شهر إبريل ١٠٨١م. عنه أنظر: أ. دونالد نيكول، معجم التراجم، ص ١٦٤–١٦٥.

(64)McCabe ,J., The empresses of Constantinople, Boston, 1913, p. 47.

(65)Michael Psellus, The Chronographia,,pp.64, 66,67; Ostrogorsky,op. cit, p.287;Vasiliv, A.A, op. cit, Vol. 1,p. 108

(٦٦) سمى ميخائيل بهذا الاسم نظرًا لكونها لحرفة أبيه ستيفن الذي كان أحد العاملين في الترسانة البحرية البيزنطية، وكان عمله الرئيسي هو ثقب الثقوب والفراغات بين ألواح السفينة بالقار، وقد ذكر بسللوس أصل ميخائيل الخامس متهكمًا بقوله: "دعني أعطى بعض المعلومات الآن عن هذا الرجل، وعائلته من جانب أبيه، والتي كانت غير مهمة بالمرة، وغامضة تمامًا. لقد جاء أبوه من بعض الأماكن الريفية المهجورة، أو من جانب غريب آخر من العالم، لم تتضمن نشاطاته أي زراعة للمحاصيل ولا زراعة مزارع العنب. في الحقيقة لم يملك فدانًا واحدًا من الأرض، أو قطيعًا من الماشية، أو قطيع غنم، ولم يكلف بزراعة مزرعة، وما كان لديه أي مصدر رزق آخر، فحول انتباهه إلى البحر، ولكنه لم يكن لديه عقل متفتح للعمل في التجارة أو كملاح على سفينة أو كمرشد للسفن بالأجر، سواء في الميناء أو في البحر. على أية حال اتجه الآن إلى البحر، ليلتمس وسيلة للرزق فأصبح شيئًا كبيرًا في خط بناء السفن رجاء لا تتخيل بأنه قطع خشبًا، أو صقل الخشب المستعمل في السفن، أو ربط الألواح الخشبية معًا، بل دهن الأجزاء المجمعة بشكل جيد جدًا، حيث لم يكن هناك مركبًا جديدًا يمكن أن ينطلق أبدًا إلى البحر، إلا بعد أن يعطيه اللمسة الأخيرة أولاً". (لماذا كل هذا النص؟ وكما ترى فإنه لا يخدم البحث) انظر:

Michael Psellus, Chronographia, pp. 67-70 أ.دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ١٥٥-١٥٦.

(٦٧) عن مراسم الاحتفالات التي كانت تقام وقت تتويج الأباطرة البيزنطيين. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol. 1, trans. Moffat,A and Tall,M, Canberra, 2012,pp. 40ff; Cameron, A., The Construction of Court Ritual: The Byzantine Book of Ceremonies,in, Cannadine, D. and Price, S, (eds), Rituals of Royalty: Power and Ceremonial in Traditional Societies, Cambridge, 1987, pp.106-136.

نجلاء مصطفى عبد الله شيحة، مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٢٤٦.

(68) Michael Psellus, The Chronographia,,pp.94, 97.

(69) Michael Psellus, The Chronographia,,pp.69.

(70) Michael Psellus, The Chronographia,,pp.99-100.

(٧١) كان **قسطنطين التاسع موناماخوس:** أحد أعضاء حزب السناتو البارزين، يرجع إلى أسرة عريقة، ذو ثقافة عالية، لكنه كان فاسقًا خليعًا، وتوج إمبراطورًا في اليوم التالي لزواجه من زوي ١٢ يونيه ١٠٤٢م، عمل في عهده على إحياء الحركة العلمية والفلسفية، وذلك بإنشائه المدرسة العليا لتعليم الفلسفة ودراسة القانون. مات قسطنطين التاسع في يناير ١٠٥٥م، تاركًا العرش من بعده لثيودورا التي كانت تكبره سنًا. عنه انظر:

Michael Psellus, op. cit, p.103ff أ. دونالد نيكول، المرجع السابق، ص١٣٨-١٣٩؛ علية عبد السميع الجنزوري، المرأة، ص ١٢٢-١٢٣.

(72) Michael Psellus, op. cit,p.135.

(73) Michael Psellus, op. cit, pp.178, 180.

(74) Hill, B, Imperial Women in Byzantium (1025-1204), New York , 1999, p. 84.

(75) Jacques Y. Perreault., Les Femmes et le monachisme byzantin: actes du symposium d'Athènes, Institut canadien d'archéologie à Athènes, 1991,p. 145.

(76) Digenes Akrites, Ed and Trans by, J. Mavrogordato, Oxford, 1970, p. 227.

(77) The Life of Leontios Patriarch of Jerusalem, trans. D. Tsougarakis, The Medieval Mediterranean Peoples, Economies and Cultures, 400-1453, 2, Brill,1993, pp. 95-97.

(78) Michael Psellus, op. cit, pp. 49- 50; Ostrogrosky,G.,op. cit.,pp. 286-287,Vasilive,A.A.,op. cit.,Vol,I.,p.308.

(79) Michael Psellus, op. cit, p. 64.

(80) Michael Psellus, op. cit, pp. 66-67; Ostrogrosky,G.,op. cit.,pp. 286;Vasilive,A.A.,op. cit.,Vol,I.,p.108

(81) The Life of Lazaros, pp. 212-214.

(82) Michael Psellus, op. cit, p.52, Cedrenus, G., op. cit., p.505.

(83) The Life of St. Andrew the Fool, ed, & trans, L. Ryden, 2 vols, Studia Byzantina Upsaliensia, University of Uppsala Press, 4/1-2, Uppsala, 1995, pp. 171-173.

(٨٤) سكليرينا هي ابنة أخت زوجة قسطنطين الراحلة، وكانت اسمها سكليرينا أيضًا، عرفت بالجمال والحكمة، وكانت تحظى بحب الإمبراطور، لكنها لم تنال رضا الشعب البيزنطي، الذي ثار عليها، وأصيبت بالتهاب رئوي وتوفيت عام ١٠٤٤م.

Michael Psellus, op. cit, pp.139-140.

(٨٥) الآلانية نسة إلى الآلانوهم إحدى الشعوب الرعوية التي استقرت في منطقة القوقاز، والتي لعبت دورًا مهمًا في الأحداث السياسية في المنطقة بدءًا من القرن الأول الميلادي، وحتى سقوط مملكتهم على أيد المغول خلال القرن الثالث الميلادي. وقد ارتبطوا بعلاقات سياسية، وود ومصاهرة مع الدولة البيزنطية. عنهم انظر: Michael Psellus., op.cit,p.177.

قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ٦٤-٦٥؛ ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر، ت: بين عامي ٣١٠ و ٣٣٧هـ/ ٩٢٢ و ٩٤٨م)، كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م) مج٧، ص١٣٦؛ المروزى (شرف الزمان طاهر المروزي، كتبه نحو سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م)، أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان نشره مع ترجمة وتعليق بالإنجليزية مينورسكى، (لندن: ١٩٤٢م)، ص ٢٤؛ محمد عثمان عبد الجليل، "أضواء على مملكة الآلان القوقازية في العصور الوسطى"، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد ٢١-٢٢ (٢٠٠٢م)، ص ٨٠١-٨٣٨.

(86) Michael Psellus., op.cit, p.177.

(٨٧) **مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus:** هو مانويل كومنينوس المعروف بالأول جلس على كرسي الإمبراطورية البيزنطية من ١١٤٣م حتى ١١٨٠م، ولد مانويل حوالي عام ١١٢٠م من أم مجرية الأصل، ويعد الابن الرابع للإمبراطور يوحنا كومنين John Comnenus

(١١١٨ –١١٤٣م) وقد تولى مانويل حكم الإمبراطورية البيزنطية عقب وفاة أبيه يوحنا إثر أصابته بسهم مسموم أثناء رحلة صيد بقليقية عام ١١٤٣م. عنه انظر: يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس" في كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ١٢٠ وما يليها؛ روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمها من الفرنسية القديمة وقدم لها، حسن حبشي (القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٤م)، ص ٥١ وما يليها.

Choniates (Niketas); O City of Byzantium Annals of Niketas Choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984), pp. 29ff.

(88) Garland , L.,Byzantine Empresses: Women and Power in Byzantium, 527-1204 A.D, New York, 1999, p. 200

المصادر والمراجع

المصادر الأجنبية:

- Attaliatès, M., Histoire, trad. H. Grégoire, in: Byzantion, Vol. 28 (Bruxelles,1958).
- Cedrenus, G., Historiarum Compendium, ed. I. Bekker, T. II, (Bonn, 1839).
- Choniates (Niketas); O City of Byzantium Annals of Niketas Choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984).
- Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol. 1, trans. Moffat, A and Tall,M, Canberra, 2012.
- Digenes Akrites, ed and trans by, J. Mavrogordato, Oxford, 1970.
- George Acropolites, The History, trans, R. Macrides, OSB, Oxford University Press, 2007.
- Kinnamos, J., Deeds Of John and Manuel Comnenus, Trans . Ch. M. Brand, New York, 1976.
- ”Leonis Allatii diatriba de Pselliis”, Patrologia Greeca (ed) by Migne (J.P),T. 122 (Mic. Psellus 1018-1078) (Paris 1853, 1855).
- Leo VI., Le Novelles de Léon VI le sage, ed & trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944.

- Michael Psellus, The Chronographia, translated with an introduction, by, E.R.A, Sweter, London 1966.
- Nikephoros the Priest, the Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, Studia Byzantina Upsaliensia, University of Uppsala Press. 1986, vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995.
- Pantokrator, Typikon of Emperor John II Komnenos for the Monastery of Christ Pantokrator in Constantinople, trans. R. Jordan, Byzantine Monastic Foundation Documents. A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments, ed .J. Thomas & A. C. Hero, 5 vols., Washington, D.C., 2000
- Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, (Paris, 2003).
- The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint, trans. R. P. H. Greenfield, Byzantine Saints Lives in Translation, Washington, D.C., 1996-2000. 3, Washington, D.C., 2000.
- The Life of Lazaros of Mt. Galesion: an Eleventh-Century Pillar Saint, trans. R. P. H. Greenfield, Byzantine Saints Lives in Translation, Washington, D.C., 1996-2000. Three, Washington, D.C., 2000. The Life of Leontios Patriarch of Jerusalem, trans. D. Tsougarakis, The Medieval Mediterranean Peoples, Economies and Cultures, 400-1453, 2, Brill,1993.
- The Life of St. Andrew the Fool, ed, & trans, L. Ryden, 2 vols, Studia Byzantina Upsaliensia, University of Uppsala Press, 4/1-2, Uppsala, 1995.
- The Life of St. Theodora of Thessalnike, trans. A. M. Talbot, Holy Women of Byzantium, Ten Saints Lives in English Translation, ed. A. M. Talbot, Byzantine Saints Lives in Translation, Vol. 1, Washington, D.C., 1996.
- Theodorus Prodromus, Poémes Prodromiquis en Grec Vulgaire, ed. D. C. Hesseling and H. Pernot (Amesterdam, 1910).
- Theophylact Of Ochrid., Theophylacte d'Acrid, Vol.2, Lettres, Ed, P. Gautier, Thessalonica, 1986.
- Zonaras, I., Epitomae Historiarum, vol. III, Ed. Butter-Wobest, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, 1828- 1897., Bonn, 1897.

المصادر الأجنبية المعربة:

- روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمها من الفرنسية القديمة وقدم لها، حسن حبشي (القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٤م).
- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).
- يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" في كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩.

المصادر العربية:

- الرازى، (الشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٦م).
- ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر، ت: بين عامي ٣١٠ و٣٣٧هـ/ ٩٢٢ و٩٤٨م)، كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م) مج٧.
- على بن العباس المجوسى، كامل الصناعة الطبية، بولاق، ١٢٩٤هـ، ج ١.
- المروزي (شرف الزمان طاهر المروزي، كتبه نحو سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م)، أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان نشره مع ترجمة وتعليق بالإنجليزية مينورسكى، (لندن: ١٩٤٢م).

المراجع الأجنبية:

- Beaucamp, J., "La situation juridique de la famme à Byzance", Cahiers de Civilazation Medievale, vol. 20, (1977).
- Bryce. J.V., the Holy Roman Empire (London, 1950).
- Cameron, A., and the Construction of Court Ritual: The Byzantine Book of Ceremonies, in, Cannadine, D. and Price, S, (Eds), Rituals of Royalty: Power and Ceremonial in Traditional Societies, Cambridge, 1987. Garland, L.,Byzantine Empresses: Women and Power in Byzantium, 527-1204 A.D, New York, 1999

- Hill, B, Imperial Women in Byzantium (1025-1204), New York, 1999.
- Jacques Y. Perreault., Les Femmes ET le monachisme byzantin: actes du symposium d'Athènes, Institut canadien d'archéologie à Athènes, 1991.
- Karlin-Hayter, P., "Texts for the Historical Study of the 'Vita Euthymii'", Byzantion, Bruxelles, vol. 28, (1958).
- Karlin-Hayter, P., "Further Notes on Byzantine Marriage: Raptus - arpagή or μnhsteῖai?" DOP, vol. 46, Homo Byzantinus: Papers in Honor of Alexander Kažhdan, (1992).
- Laiou, A. E., Mariage, amour et parenté à Byzance aux XI e – XIII e siècles, Paris, 1992.
- Lascaratos, J. & Marketos, S., "Ophthalmological therapy in hospitals (xenones) in Byzantium", Documenta Ophthalmologica, vol. 77, (1991).
- Lascaratos, J. & Marketos, S., "Child Sexual Abuse: Historical Cases in the Byzantine Empire (324–1453 A.D.)", Child Abuse & Neglect, vol. 24, no. 8, (2000).
- Leroy- Molinghen, A, "Styliane" Byzantion, 39, (1969).
- Macrides, R. J. "Kinship by Arrangement: The Case of Adoption", Dumbarton Oaks Papers, vol. 44, (Washington,1990).
- McCabe ,J., The empresses of Constantinople, Boston, 1913.
- Moffat. A., "the Byzantine child", Social Research, 53 (1986).
- Moffat.A.,"The Byzantine Child", Social Research, 53, (1986).
- Ostrogrosky,G., History of the Byzantine States, trans., byj., Hussey, Oxford1956.
- Ozaslan , N., "From the Shrine of Cosmidion to the Shrine of Eyup Ensari", Greek, Roman and Byzantine Studies, 40 (1999).
- Poulakou-Rebelakou, E. & al., "Male infertility: sperm disorders and stytic dysfunction in Byzantine times (330-1453 A.D.)", Urology, vol. 70, (September 2007).
- Rosenqvist, J. O., "Miracles and Medical Learning, The case of St. Eugenios of Trebizond", Byzantino – Slavica, Prague, vol. 56, no. 1, (1995).

- Talbot, A-M., "Kosmas and Damian Monastery", the Oxford Dictionary of Byzantium, II, Oxford, 1991.
- Talbot ,A.M .,"Women", in: Byzantines, ed. G. Cavallo, Chicago, 1997.
- Talbot, A. M.,"Pilgrimage to Healing Shrines: The Evidence of Miracle Accounts", Dumbarton Oaks Papers, Washington, D.C, vol. 56, (2002).
- The Catholic Encyclopedia, Vol.3 (New York, 1908).
- Vasilive, A. A., History of the Byzantine Empire 324- 1453, 2Vols., U. S. A., 1973
- Viscuso, F. P., "Late Byzantine Canonical Views on the Dissolution of Marriage", Greek Orthodox Theological Review, vol. 44, nos. 1-4, (1999).

المراجع العربية والمعربة:

- أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق، حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م).
- إيمان محمود أحمد سقيو، "الإمبراطورة ثيودورا من خلال كتاب التاريخ الزمنى لميخائيل بسللوس" بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ٢٥، يوليو ٢٠١٦.
- رأفت عبد الحميد، "ميخائيل بسللوس من خلال كتابه التاريخ الزمني"، منشور ضمن كتابه: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة (القاهر: دار عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م).
- سعاد بخوش وآخرون، الضغط النفسي لدى عينة من النساء العقيمات وفق متغيري (مدة العقم ومسببه)، بحث منشور بمجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٨، ع ٤، الجزائر ٢٠١٩م.
- عبود قره، علم التنجيم أسراره وأوهامه (دمشق: دار علاء الدين للنشر، ٢٠٠٠م)، ط١.
- علية عبد السميع الجنزورى، علية عبد السميع الجنزورى، المرأة في الحضارة البيزنطية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ط١.
- كمال صلاح عبد الرحمن أحمد، "القابلة في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الواحد والأربعون، يوليو ٢٠١٢.

- محمد خير أبو تراب، "دراسات في العقم عند المرأة"، بحث منشور بمجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج٥، ع ٤، ١٩٨٢م.
- محمد عثمان عبد الجليل، "أضواء على مملكة الآلان القوقازية في العصور الوسطى"، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد ٢١-٢٢ (٢٠٠٢م).
- محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (ليبيا: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. ت).
- منال أحمد شحاتة، "أثر الحرمان من الإنجاب على مفهوم الذات لدى المرأة العاقر"، بحث منشور بمجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يونية ١٩٨٩م، العدد ١٠.
- نجلاء مصطفى عبد الله شيحة، مدينة القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٩م.
- هويدا محمد أحمد بنيرة، "دور الإمبراطورة زوى في سقوط الأسرة المقدونية (١٠٢٨-١٠٥٠م)/ ٤١٩-٤٤٢هـ"، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٤٠، الإصدار الأول- الجزء الخامس، ٢٠٢١م).
- وسام عبد العزيز فرج، "الإمبراطور باسيل الثاني سفاح البلغار (٩٧٦ -١٠٢٥م) العوامل التي أثرت على السياسة في عصره "، بحث منشور بندوة التاريخ الإسلامي والوسيط قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس (القاهرة: ١٩٨٢م)، مج ١.
- ياسر مصطفى عبد الوهاب، أثر الزواج السياسي في علاقات بيزنطة بالغرب الأوربي (٩٧٢-١٢٠٤م)"، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية الآداب جامعة بنها، العدد ٢٣ يوليو ٢٠١٠م.

المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki